تفريغ محاضرة رقم (١)

- دورة قضية الولاء والبراء (الدورة المكثفة) -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى أله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد،،

إن قضية الولاء والبراء ركن من أركان التوحيد، ومقتضى كلمة لا إله إلا الله، وقد كَثُر بيانها في القرآن والسنة، شأنها شأن كل قضايا العقيدة، وكَثُر بيان أحكامها ولوازمها، وما يترتب عليها في الدنيا والآخرة، إعتبر في ذلك بقول الله عز وجل: (إنني براء مما تعبدون* إلا الذي فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه)، إذاً الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام هي كلمة البراءة من كل دين يخالف دين التوحيد، هي كلمة لا إله إلا الله التي تشمل البراءة من كل باطل والولاء للإسلام وأهله.

(إنني براء) يعني: لا إله مما تعبدون.

(إلا الذي فطرني) يعني: إلا الله.

هي دي ملخص لا إله إلا الله في أحد أركانها، وأدق معانيها خطورة.

ولكن تأتي جملة من الأسئلة، هل الكلام في هذه القضايا الخطيرة الحساسة التي تتعلق بقضايا الإيمان يهدد الوحدة الوطنية؟ هل الكلام في الولاء والبراء يعرض النسيج الوطني

للخلل؟ هل الكلام في الولاء والبراء يعني مُشْعِل لقضية الفتنة الطائفية؟ القواعد الشرعية والقوانين المرعية تقول: إن هذه كلها أكاذيب ودعاوى لا حقيقة لها على أرض الواقع، وإلا ما من أمة من الأمم أصلًا سواءً كانت تعتبر الدين السماوي مرجعًا لها أو لا تعتبر هذا، إلا وهي قائمة على قضية الولاء والبراء.

وإلا إيه معنى الحدود بين الدولة الفلانية والدولة الفلانية؟ إلا أن قانون هذه البلد يشمل قاطنيها ممن يخضعون تحت سلطانها وتحت سيادتها من خلال البقعة الجغرافية المحدودة بالقلم الدقيق جداً جدًا على جغرافيا العالم، مَن خارج هذه الحدود لا سلطان لهذه الدولة عليهم، مَن خارج هذه الحدود المرسومة بالخطوط الدقيقة جداً لا سلطان لدستور الدولة ولا لقانونها عليها، إذًا خضوع رعايا الدولة تحت دستورها، هو ده اللي جه الإسلام يؤكد هذا المعنى لكن على مستوى العالمية.

الإسلام يُخْضِع جميع الجن والإنس تحت قانون السماء، تحت دستور القرآن والسنة النبوية المطهرة، فالشرع وضع قاعد ورابطة بين المنتمين لهذا الدين وبين المؤمنين برب العالمين سبحانه وتعالى، هي قاعدة التوحيد، قاعدة الإجتماع على العقيدة، الإجتماع على الإيمان الحقيقي، الإجتماع على معاني الإيمان والتوحيد والسبيل والسنة.

فقول إبراهيم الخليل عليه السلام وهو يؤصل لجميع أتباعه من أهل الملل السماوية أو الشرائع السماوية أتباع ملة التوحيد أنه لابد أن تقوم قاعدة الإيمان والتوحيد على الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وعلى البراء من الكفر والشرك والمشركين أينما كانوا، وحيثما كانوا، على أي درجة من درجات القرابة.

قضية خطيرة من هذه القضايا قضية الولاء والبراء، يعني كَثُر الخطأ فيها برضو على طرفي نقيض؛

١- هنجد بعض الناس من جملة المغالين في هذا الباب.

٢- وبعض الناس من المجافين جداً جداً.

٣- وسبيل الأمة الوسط بين غلو الغالين وبين مجافاة الجافين.

تعال نشوف أقسام الناس على السبورة في هذه القضية الخطيرة؛ قضية الولاء والبراء لنبصر أقدامنا على أرض المتناقضات، يلا بنا، يلا.

هنا هنقول الناس في قضية الولاء والبراء، هنجد الناس من خلال الإستقراء الواقع بينقسموا إلى ثلاثة أقسام: إلى غلاة، وإلى جفاة، وإلى أمة وسط.

١- الغلاة:

من هم الغلاة؟ هنجد الغلاة اللي هم برضو أتباع الخوارج في القديم والحديث، الغلاه جعلوا ما ليس بكفر كفرًا، أدي حاجة، يعني كفروا في باب الولاء والبراء بأشياء ليست حرامًا فضلًا عن أن تكون كفرًا، الغلاة لم يفرقوا بين النوع والمعين، فبناءً عليه قالوا: إذا وقع أي شخص في مسألة من مسائل الموالاة الشركية كان كافرًا، بها ولا عبرة عندهم بالتفريق بين النوع والمعين، ولا بين الحكم والفتوى، ولا بين الحاكم والمحكوم، مسألة كلها على بعضها.

فهنا عندنا أقصر أو أخطر ما في هذا الباب؛ جعلهم ما ليس بموالاة كفرية موالاة كفرية، وإذا وقعت الموالاة الكفرية الحقيقية لم يفرقوا فيها بين النوع والمعين، تمام؟

الحاجة التانية إن الغلاة هنا خلطوا أو جعلوا كل مسائل الموالاة المحرمة على درجة واحدة، يعني كل مسائل الموالاة المحرمة عندهم كلها كفر، ده أنا بقول لك هم من مغالاتهم جعلوا ما ليس بمحرم محرمًا بل كفرًا، فمش صعب عليهم أبدًا إن هم يجعلوا كل مسائل الموالاة المحرمة كلها على درجة واحدة كله زي بعضه.

٢- الجفاة:

طيب الجفاة؟ هنقول هنا نادوا بالمساواة بين أهل الإسلام وأتباع الديانات الباطلة، وجعلوا صور الموالاة الكفرية إما مباحة، وإما مجرد معصية.

وطبعاً كل فريق من هؤلاء يعني إن كان يتكلم بإسم الإسلام، وللأسف الشديد بنجد من يتكلم بإسم الإسلام في هذا الباب الخطير، وليس من الإسلام قوله ولا فكر ولا منهجه، بيأخذ نصف حقيقة، لما يتكلم بإسم الإسلام بيأخذ حتة كده يعني، بيتعلق ببعض الأدلة، يعني أدلة إن في موالاة كفرية موجودة، فهم سحبوها على كل صور المولاة المنهي عنها، أدلة المعاملة الجائزة بين المسلمين والكفار الحربيين موجودة، فجعلوها بوابة أو مسوغًا أو دليلًا على المساواة بين أهل الإسلام وأهل الديانات الباطلة لأن الإسلام (لا يظلم الناس شيئًا)، والناس كلها في باب العدل سواء عند الإسلام، أيوا ما هو الإسلام ساوى بين المسلم والكافر في الحقوق الظاهرة، أما في باب الموالاة وباب الضوابط الشرعية، قال الله عز وجل: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون)؟ تمام؟

وربنا سبحانه وتعالى جعل كل دين بخلاف دين الإسلام كفرًا وردةً، لمن كان على الإسلام ثم إيه؟ ثم صار إليه، يبقى هنا إزاي تقول لي إن الإسلام زي النصرانية؟ والإسلام زي اليهودية؟ والإسلام زي الوثنية؟ والإسلام زي الالحاد؟ والإسلام زي اللا دينية؟ من قال كده؟ هم أصحاب الديانات دي ما قالوش كده، يعني النصارى ما قالوش إحنا والمسلمين حاجة واحدة، واليهود ما قالوش إحنا والمسلمين حاجة واحدة، وما قالوش إن عيسى زي موسى، وإن محمد زي إبراهيم، وإن محمد زي عيسى ولا موسى، أبدًا كفروا بنبينا ﷺ، وكذبوا رب العالمين سبحانه وتعالى، وكذبوا القرآن كتاب الله عز وجل الخاتم.

وبعدين المسألة ما لهاش علاقة أبدًا بالإثارات اللي بيزعزعها بعض أصحاب القلوب المريضة، يقول لك: بص بقى هيعملوا فتنة طائفية في البلاد، وهيعملوا حرب وإحتراب داخلي بين نسيج الوطن الواحد، نقول لهم: الموضوع بعيد عن كده خالص، إحنا مع إعتقادنا بكفر الكفار ووجوب البراءة منهم، كما سيأتي تفصيله، نعتقد من كل فكرنا وقلبنا وسويداء قلوبنا أنه لا يجوز لنا أن نظلم الناس، أي ناس، لا يجوز لنا أن نظلم الناس شيئا، ده حرام، ربنا سبحانه وتعالى جعله من الظلم والكبائر الكبار، وقال: (ولا يجرمنكم شنئان قوم) أي قوم، (ولا يجرمنكم شنئان قومٍ على ألا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى).

فإحنا بنؤمن بكفر النصارى ونؤمن بكفر اليهود، ونؤمن بكفر كل المِلل غير الإسلام، ومع ذلك لا نجحدهم حقهم، ولا نظلمهم حقوقهم، ولا نقلل من قدر حرماتهم التي كفلها شرع الله عز وجل قرآنًا وسنة.

وبعدين بقى نظام الضغط ونظام الإكراه في الدين الذي يمارسه العلمانيون المعاصرون، يجي يستضيف بعض الناس على شاشات التليفزيون ولا في بعض المواقف ولا المجلات ولا المش عارف إيه عشان ياخد منه: النصارى كفار؟ النصارى في الجنة ولا في النار؟ ألا هم شهداء الكنيسة الفلانية شهداء ولا راحوا فين؟ نقول لهم: والله المسألة مش صعبة ولا السؤال خطير ولا مخيف، أنا هسألك سؤال بسيط خالص، قل لي إن أنت قتلى ١٩٧٣ من شهداء المسلمين في الجنة، وأنا أقول لك إن قتلى ١٩٧٣ من قتلى النصارى في الجنة، إيه رأيك؟ طب أنا مستني فتوى من البابا تواضروس: إن قتلى المسلمين في ١٩٧٣ اللي ماتوا في سبيل أوطانهم هم في جنة الفردوس مع عدم إيمانهم بالمسيح المخلص، إيه رأي حضرتك؟ أنا مستني الفتوى، وأنا ما بعملش مشاكل، أنت زي ما أنت بتضغط علي إن أنا لازم أقول إن قتلى النصارى في الجنة، أنا من حقي أطالب من غير ضغط، إنك تقول لي إن قتلى المسلمين الذين قتلوا في العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣ في الجنة، إيه رأيك؟

بلاش دول (تلك أمة قد خلت)، طيب شيخ الازهر بتاعنا لو مات على ما هو عليه بكفره بالمسيح المخلص في الجنة ولا في النار عند البابا تواضروس؟ شيخ الازهر بتاعنا عند البابا تواضروس في الجنة ولا في النار؟ إمام الحرم المكي اللي بيصلي بالناس التراويح والناس بيعيطوا وراه، إن مات على ما هو عليه من صلاته إلى القبلة وعدم تصليبه وهو بيصلي وإيمانه بأن المسيح عيسى بن مريم عبدالله ورسوله وكلماته ألقاها إلى مريم، وروح منه، لا هو ابن ولا أب ولا روح قدس، لو مات على ذلك؟ أئمة الحرم المكي عبر التاريخ، البابا تواضروس هيقول عليهم ايه؟ من أهل الجنة ولا من أهل النار؟ من أهل النار قطعًا، طب تقدر تقول حاجة زي كده؟ طب تقدر تشتغلنا وتقول شو إعلامي وتمشيها في الجنة؟ ما تقدرش طبعاً، كانوا خلعوه الصبح، واضح؟

طيب أصحاب النبي محمد ﷺ من شهداء بدر في الجنة؟ يعني أنت عايز تقول إن شهداء بدر في النار عشان ماتوا على عدم التثليث وعدم إتباع المسيح المخلص على اعتقاد النصارى في النار، وأنا أقول لك شهداء أو قتلى ١٩٧٣ ولا قتلى يناير ٢٠١١ عشان كانوا نصارى وماتوا في سبيل الحرية والثورة في الجنة؟ يا كده يا أبقى متطرف! والله أنت اللي متطرف، أنت بالغلو أولى، وأنت بالتطرف أولى.

وأجيب لك الثقيلة بقى؛ ألا هو النبي محمد ﷺ، دلوقتي في الجنة ولا في النار؟ أنا مستني فتوى كلام البابا تواضرس والمجلس الملي الكنسي المصري، النبي محمد فين؟ في الجنة ولا النار؟ يعني أنت تقول لي النبي محمد في النار وأنا أقول لك إن قتلى ١٥ يناير ولا ٢٥ يناير في الجنة وأبقى أنا اللي متطرف؟ لا والله التطرف أولى بكم مش بنا.

يبقى هنا الناس في هذه القضية جفاه في هذا الباب، شالوا كل الحواجز التي وضعتها شرائع السماء قرآنًا وسنة، بل توارةً وإنجيلًا وصحف إبراهيم وموسى.

وغلاه جعلوا ما ليس بكفرٍ كفرًا، وأنا عارف إن أنت ممكن تكون أبتليت ببعض هؤلاء الغلاة وتصورت إن كل أصحاب الإتجاه الإسلامي وكل من تكلم في قضية الولاء والبراء على نفس الشاكلة، وأنا بقول لك: لست منهم ولا هم مني، أنا ببرأ منهم هم كمان، يعني هذا الفكر الغالي في باب الولاء والبراء، أنا حاطه على قاعدة البراء، بوريه، بعيد عني ما يلزمنيش في حاجة.

٣- أمة وسط:

فعلشان نفرق المسألة دي هنأخذ الدرس بتاعنا بقى من خلال منهج الأمة الوسط، السبيل السني السلفي المعتدل، غير الغالي، غير الجافي، الذي تضبطه قواعد القرآن والسنة بعيدًا عن العواطف، وبعيدًا عن التشنجات من خلال آيات القرآن وسنة النبي ﷺ.

كده بقى نتكلم براحتنا، ما حدش له عندنا حاجة، يبقى هنا نتكلم في باب الولاء والبراء وإن إحنا بنقول: إن أتباع كل ملة، وأتباع كل شريعة في أي حتة، مكفول لهم أن يُدَرِسوا

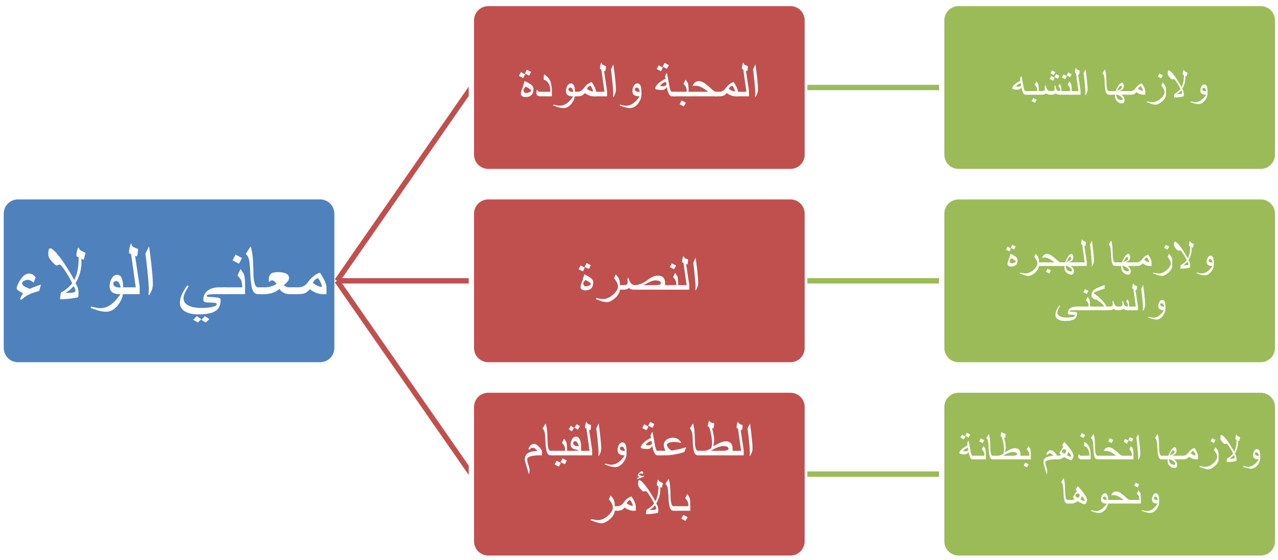
عقائدهم، وإن كنا نعتقد بطلانها في كنائسهم، في أديرتهم، في دور عبادتهم، من غير ما بنضغط عليهم.

على فكرة من أقل؛ من أسعد الأقليات الدينية في العالم، الأقلية النصرانية في مصر، ما فيش أقلية في كوكب الارض، أقلية دينية تسعد بهذه الحقوق وهذه الصلاحيات قدر ما تسعد بها الأقلية النصرانية في مصر.

وإحنا بنقول إن إحنا مش زعلانين إن هم لهم حقوق محفوظة، بالعكس إحنا أولى الناس حفاظًا على هذه الحقوق إذا كفلتها شريعة الله وشريعة النبي ﷺ، ومش هنفرق لهم حقوق من جيبنا ولا هنتنفل، إحنا هنلتزم ما جاءنا عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

طيب علشان نمشي بقى على منهج الامة الوسط، ونفهم بقى رأسنا من رجلينا في قضية الولاء والبراء لازم نعرف أن الولاء له معنىً في الشرع واللغة، وأن البراء له معنىً في الشرع واللغة، وأن لكل من البابين باب الولاء وباب البراء مدارات ينبغي للمسلم الذي يريد أن يتعلم دينه تعليمًا يليق به فيعتذر به إلى الله عز وجل، لازم يعرف إيه هي مدارات الولاء؟ وإيه هي مدارات البراء في هذا الباب؟

نشوفها تاني برضو على السبورة، عشان تبقى الصورة واضحة، ولما نيجي نقرأ في الكتاب نقدر نتحرك على بصيرة إن شاء الله.



هنقول هنا معاني الولاء، هنلاقيه بيدور على ثلاث معاني رئيسية:

١- وهي المحبة، والمودة دا مدار.

٢- وعندي هنا النصرة.

٣- وعندي هنا الطاعة والقيام بالأمر.

ده مدار من مدارات الولاء، لازم ندرسه ونفهمه، والنصرة مدار من مدارات الولاء، لازم ندرسه ونفهمه.

طيب بنقول هنا الولاء معنى من معاني تحقيق لا إله إلا الله، تمام كده؟ والبراء أضضادها بقى، يبقى هنا المودة والنصرة والطاعة والقيام بالأمر وكل منه من هذه له لازم.

نقول: ولازمها التشبه.

النصرة ولازمها الهجرة والسكنى، تمام؟

الطاعة والقيام بالأمر، ولازمها الإيه؟ إتخاذهم بطانة ونحوها من الأشياء.

يعني كل في عندي أصول ولوازم، تمام؟ أنا بقى وأنا بدرس قضية الولاء أبقى أنا فاهم الدنيا راحة فين وجاية منين؟ هشوف بعض الأدلة الشرعية اللي بتؤكد على إبراز قضية الولاء والبراء في العقيدة والتوحيد، وأضضاد هذا الباب، يعني عكس الولاء البراء، وهنشوف المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، وهنشوف هذه المدارات من خلال أدلة الكتاب والسنة، والمسائل اللي هتترتب عليها، - شغلنا المراوح الجو صعب شوية، تزود دي شوية-

قال في الفضل: ونعني بالولاء الموالاة الواجبة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولازمها حرمة موالاة الكافرين.

ونعني بالبراء التبرأ من الشرك وأهله وعداوتهم وبغضهم.

قال الله عز وجل مبينًا حرمة إتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وأن من والاهم يكون منهم، قال عز وجل: (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين).

ويخبر سبحانه وتعالى أن موالاتهم من علامات النفاق ومرض القلب، وأنها أي موالاة الكفار سبب لحبوط العمل، وتستوجب الخسران، قال تعالى: (فترى في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) أي يسارعون في موالاتهم، ومن مظاهر هذه المسارعة قولهم: (نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم) من موالاة الكافرين (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين * ويقول الذين ءامنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد إيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين * يا أيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتِ الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتولى الله ورسوله والذين ءامنوا فإن حزب الله هم الغالبون).

وقال سبحانه مبينًا أن موالاة الكافرين لا تكون بحال من الأحوال من صفات المؤمنين، وأن من فعلها فقد برئ من الله وبرئ الله منه، فقال عز وجل: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاه).

وهنتكلم عن أحكام الإكراه والحالات الإستثنائية التي يُفرق بها بين النوع والمعين، لإن الإنسان إحنا قلنا الفرق بين كون المسألة كفر في باب الولاء، المسألة كفر في باب النُسك المسألة في باب الحكم، المسألة كفر في باب الإعتقاد، في باب التصورات، في الأقوال، في الأفعال ده حكم عام، أما الحكم على المعين؛ الشخص بنفسه وإصدار فتوى بأن هذا الإنسان لم يعد مسلمًا، لم يعد معصوم الدم ولا المال ولا العرض، صار كافرًا مرتدًا، لا لها من إستيفاء شروط وإنتفاء موانع، وإن الباب ده أقرب إلى القضاء منه إلى الإفتاء، يعني باب

الحكم على المعينين بأن فلان كافر، وأن فلان مرتد، أن فلان حلال الدم، وفلان حرام الدم، هذا الباب أقرب إلى القضاء منه إلى الإفتاء، يعني مش شغلك، ومش هيكفي إن أنا واخد فتوى من الشيخ فلان، هذا لا يكفي، لأن المسألة هنا مسائل أحكام دنيوية تتعارض مع القانون العام لعصمة الأموال والدماء والأعراض إلى آخره، فما تبقاش المسألة يعني سهلة كده لكل من هب ودب، خمسة ستة من الشباب الموتور واحد يعمل فيها شيخ الإسلام يستصدر فتوى بإراقة دم فلان ولا بإهدار دم فلان وخلاص أنا معي فتوى؛ لأ الموضوع مش كده.

بنقول: هذا الباب صعب جداً، أي باب تعيين الأشخاص بالكفر بعد الإسلام، والحكم على ردة بعض الناس بأعيانهم رجالًا أو نساءً، عربًا أو عجمًا، إذا كانوا مسلمين وصاروا مرتدين، لا تكون إلا لأهل العلم الكبار اللي هم يتقلدوا مواطن للقضاء، لأن المسألة مش لعبة يعني.

فهنا بنقول: وقد بين عز وجل أن الإيمان بالله واليوم الآخر ومودة الكافرين ولو كانوا من أقرب الأقربين لا يجتمعان في قلب واحد، مُحال أن يجتمع موالاة الكافر لكفره مع الإيمان بالله عز وجل، لا يجتمعان نقيضان، لا يجتمعان ولا يرتفعان، كونك مؤمن بالله لابد أن تتبرأ من كل دين فيه الشرك بالله سبحانه وتعالى والكفر بالله جل وعلا تحت أي مسمى، كون كافر بهذا الإله سبحانه وتعالى لا يُتصور أبدًا أبدًا منك خلوص المودة لله ولرسوله والمؤمنين في نفس الوقت، لأن الولاء لله والولاء لأعداء الله، الولاء للإسلام والإيمان والتوحيد مع الإيمان بالكفر والشرك وإتخاذ الأنداد لا يجتمعان في قلب رجل مؤمن.

فقال تعالى: (لا تجد قومًا)، يعني ما تدورش عشان مش هتلاقي، (لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)، يعني يودونهم موادة شركية، لإن إحنا وإحنا بنتكلم في معاني الولاء والمحبة والنصرة والطاعة والمودة والقيام بالأمر واللوازم من التشبه والهجرة، والسكنى وإتخاذهم بطانة إلى آخر هذه الأشياء، كل ده هنعرف إن مش كله على رتبة واحدة.

وإحنا قلنا مشكلة المغالين إيه؟ إن هم جعلوا كل الصور الممنوعة شرعًا برتبة الكفر كلها، وهذا غلو في الدين، لأنهم يجعلون ما ليس بكفر كفرًا، ودي مشكلة إيه؟ مشكلة الخوارج في الأساس، واضح الأمر؟ فالخوارج كانوا بيكفروا بالمعصية، فجعلوا الخطأ خطيئة والخطيئة كفرًا.

أذناب الخوارج يعني مش عايز يخش في حتة التكفير بالمعصية لإنها هتبقى محروقة قوي، وورقه مكشوف جدًا، فالحل إيه؟ هنكفر المجتمعات برضو بس من سكة ثانية، ده كلامه، أنه هيكفر المجتمعات، وهيستحل دماء الناس وأموال الناس بس من وراء وراء، من باب بقى حصر معاني الإيمان والإسلام في ثلاث محطات؛ التوحيد حده الأدنى، والإيمان حده الأدنى، الولاء والنسك والحكم، وأي غلطة في المجالات الثلاثة دول تخلي الإنسان مرتدًا بعد إن كان مسلمًا.

ولا فرق عندهم في مسألة النوع والمعين، ودي البدعة اللي هو إبتدعها عبد المجيد الشاذلي في كتابه: حد الإيمان وحقيقة الإسلام، أو حد الإسلام وحقيقة الإيمان، قال: أن الإيمان ملخصه في ثلاث جمل، النسك ولاء وحكم، والباب بتاعنا ده في مناقشة هذا الفكر الغابر في هذه الجزئية.

نسك اللي هي عبادات الذبح والنذر والطواف والسجود والركوع والخوف والظاهر والباطن إلى آخره.

والولاء اللي هو الملف اللي معنا.

والحكم قضية الحكم بغير ما أنزل الله.

قال لك: أي غلطة في هذا الباب ردة على طول، ولا فرق فيها بين النوع والمعين، ولا فرق بين أفراد ومجتمعاتهم وبلادهم و دورهم التي يعيشون فيها، عادي جداً، فالدنيا اتفتحت على مصراعيها، ودي جذور الفكر التكفيري المعاصر، أعني الخلل في هذا الباب هو جذور

الفكر التكفيري المعاصر، يعني تعرف هم وقعوا في التكفير منين حتة؟ من الخلط بين هذه الأبواب الخطيرة.

فهنا بنقول: جعل الله سبحانه وتعالى الإسرار بالمودة للكافرين ولو كان لحماية أهلٍ أو ولدٍ أو مال دون موافقة القلب على الكفر أو الرضا به جعله علامة على الضلال، فقال عز وجل: (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) وذكر الشيخ بالتفصيل قصة حاطب ابن أبي بلتعة وهنرجع لها بعد فترة.

وبَيَنَ سبحانه وتعالى الأسوة الحسنة في هذا الباب، أنا مطلوب مني أعمل إيه في باب الولاء؟ المطلوب منك إنك تحقق النموذج الأمثل، اللي هو كان في من؟ كان في إبراهيم عليه السلام والذين امنوا معه ممن حققوا التوحيد، (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه) إيه الشعار بتاعهم في المرحلة دي؟ (إذ قالوا لقومهم) من المشركين وعُباد الأوثان وغير المسلمين، (إذ قالوا لقومهم) وإن كانوا من أقرب الأقرباء آباء أو أمهات أو أبناء أو يعني أصهارًا، (إذ قالوا لقومهم أنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك)، يعني لكم الأسوة في هذا إلا في قول إبراهيم (لأستغفرن لك)، يعني لا أسوة لكم في قول المسلم لأبيه الكافر لأستغفرن لك، لإن دي خصوصية لإبراهيم عليه السلام، تمام؟

وذكر كلام ابن كثير رحمه الله تعالى، وبَيَنَ عز وجل أن من أسباب لعن بني إسرائيل على ألسنة الأنبياء والرسل توليهم للكافرين (لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسانِ داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرًا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سَخِط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون).

ثم بَيَنَ عز وجل أن عدم الإيمان بالنبي ﷺ والقرآن هو السبب في هذه الموالاة، يعني إيه الباعث عند الإنسان أنه يوالي أعداء الله؟ أن قلبه فاضي من الإيمان بالله، لو كان قلبه ممتلئًا

بالإيمان بالله جل وعلا، وفيه إيمان حقيقي يلقى الله عز وجل به يوم القيامة لمنعه هذا الإيمان الحقيقي من موالاة أعداء الإيمان وأعداء الرحمن سبحانه وتعالى، فقال عز وجل: (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما إتخذوهم أولياء ولكن كثيرًا منهم فاسقون)، والفِسق هنا هو الفسق الأكبر اللي هو المروق والخروج من طاعة الله جملةً وتفصيلاً حتى من توحيد الله، والإيمان به إلهًا وربًا سبحانه وتعالى.

وبَيَنَ سبحانه أن عدم القيام بهذا الركن الركين من أركان الإيمان ألا وهو الولاء والبراء، يؤدي إلى إيه؟ إلى الفتنة والفساد الكبير في الأرض، يبقى اللي بيقول: الفتنة الطائفية؛ بنقول له: الفتنة الطائفية في إهمال قضية الولاء والبراء، الفتنة الطائفية في أن ينشأ في المسلمين من لم يتبرأ من دين غير المسلمين، الفتنة الطائفية هي أن يُجْحَد حق الله عز وجل جهارًا نهارًا، فيعاقبنا الله عز وجل بخراب الأمم والمجتمعات.

قال عز وجل: (إن الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين ءامنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن إستنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قومٍ بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير * والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه) هو إيه؟ الهاء عايدة على إيه؟ على جميع ما ذُكر، اللي هو إيه؟ تحقيق الإيمان والولاء والجهاد والهجرة والتبري من هؤلاء الكفار، ونصر المسلمين إذا طلبوا النصرة بشرطه، إلا تفعلوا هذا (إلا تفعلوه تكن فتنة في الإرض وفسادٌ كبير).

إذًا من أين تأتي الفتنة في الأرض؟ من أين يُفتن الناس عن دينهم؟ أن يُعرض على الناس أن هو لا فرق بين المسلم والمسيحي في باب الإيمان، وكلنا مؤمنين، وكلنا موحدين، بس كل واحد شايف التوحيد من وجهة نظره، ده كلام باطل.

لو سألنا المجلس الملي الكنسي المصري أو غيره؛ هل عوام المسلمين، شيوخ القرآن، حفظة القرآن، علماء الإسلام، من الذين ينقلون شريعة النبي محمد ﷺ ويدعون الناس إليه،

دول عندكم من أهل تحقيق الخِلاص في الآخرة والإيمان في الدنيا، ولا من أهل الكفر في الدنيا والخلود في النار في الآخرة؟ الجواب الثاني قطعًا.

طيب أنا ضغطت عليك لما أنت إعتقدت الإعتقاد ده؟ قلت لك: إزاي تعتقد في كده؟ أبدًا، ده بالعكس الدولة المسلمة القائمة بأمر الله ورسوله بتكفل لرعاياها من غير المسلمين ممارسة الكفر في دور عبادته، بتكفل له ممارسة ما يعتقده دينًا، يعني هيجي الراجل دلوقتي هيلم الناس بتوعه ويقعد في الكنيسة ولا يقعد في الدير ولا يقعد في المعبد ولا يقعد في المش عارف الإيه؟ ويقعد يعلم الأولاد الصغيرين أن القرآن كذب، وأن ﷴ دَعِي، وأن الله ثلاثة، وأن عيسى هو الإله، وأنا مش هضربه على يده، ليه؟ لأن الإسلام بيتكلم من مركز قوة، تمام؟ وعارف إن الكلام ده إلى زوال وإلى بوار، وكل ده في خسارٍ وتبارٍ، ما لوش أي معنى، فتكلم براحتك، قل اللي تقوله، أنا على بينة من ديني، تمام؟

أنا بأتكلم في مركز قوة فخلاص سيبه يأخذ حقه كلام، إيه إتكلموا مع بعض وإشبعوا وقولوا للصبح، ولو عايز يعني حتى إن أنا أسهل لك إستيراد الكتب، وإيراد الكتب وإستيرادها من الكنائس الخارجية هسمح لك إن الكتب تعدي خالص وتخش للكنايس وتطلع، وهسمح لك إن أنت تجيب ملابس الأحبار والرهبان من كنيسة مش عارف إيه؟ في دولة إيه؟ عادي جداً، زيها زي أي تجارة بالنسبة لي، ليه؟ لأن الإنسان بيتكلم مركز قوة، فسايبك تعمل اللي أنت عايزه خالص.

إنما هل إذا تسلط الصليب على بقعة من الأرض سمحوا للمسلمين بممارسة التوحيد؟ لا، ما حصلش، سمحوا لغير المسلمين من النصارى المخالفين، أن يمارس نصرانيته من وجهة نظره؟ إقرأ التاريخ، شوف لما يتسلط البروتستانت على الكاثوليك أو العكس، أو يتسلط الأرثوذوكس على البروتستانت أو العكس، أو يتسلط الأرثوذوكس على الكاثوليك أو العكس، مذابح، أنهار دماء تجري فيها السفن، مش للركب، بقول لك: تجري فيها السفن، ومصادرة لكل الحقوق، ولا يعرفون أبدًا معنى للمعايشة السلمية، في حين إن هم لم يعرفوا معنى للمعاشة السلمية إلا من خلال معايشة المسلمين تحت عقود الذمة عبر التاريخ.

فأنا بأقول لك يعني: لن تمارس الأقليات الكافرة حقوقها أكثر مما مارستها في ظل دولة الإسلام، ولو تسلط النصراني على النصراني لأهلكه وصادر فكره وأمواله، ولو تسلط اليهودي على النصراني لكانت النتيجة كذلك، ولو تسلط الملحد على الكتابي لكانت النتيجة كذلك، والعكس بالعكس، واضح الأمر؟

وما محاكم التفتيش منا ببعيد، شوفتوا عملوا أهو في الأندلس في المسلمين؟ تنصير بالإكراه، وأنه يتجسسوا على بيوت الناس ويشوفوا الناس اللي هم أعلنوا نصرانيتهم تحت ضغط الإكراه بالقتل والتشريد ومصادرة الأموال وهدم البيوت وحرق الأطفال أحياء، فإضطر الناس مع الضعف إن هم يظهروا النصرانية -المسلمين أعني-، فكان يعملوا دوريات تفتتيش على حمامات البيوت اللي يغتسل أكثر من مرة في الأسبوع يتهدم البيت على اللي فيه من غير كلام لأنه مسلم، ما هو مين اللي يغتسل؟ ما هو لم يعرفوا سنة الإغتسال أساسًا إلا لما دخلت الفتوح المسلمة هذه البلاد، كان جنود الفتح الإسلامي لما يخشوا بيوت النصارى قديمًا في أوروبا كان بيجي لهم حالة إغماء من النتن والقذر اللي في البيوت، طب ما تفرقش أبدًا عن مساكن الحيوانات والدواب، ما عرفوش سنة الإغتسال وتعميم الجسد بالماء إلا من المسلمين أصلًا، والكلام في هذا الباب يطول يعني، لكن ده مش موضوعنا.

أنا بأقول: لكن هؤلاء لما يتسلطوا على أقلية مسلمة في أي مكان لا نرى أبدًا مسألة التعايش السلمي ولا الرحمة ولا النسيج الوطني ولا الفتنة الطائفية ولا لها أي معنى الكلمات دي، كلها تهم مُعلبة هم اللي إخترعوها علشان يثيروا الفتنة في أرض المسلمين.

ومع ذلك ما زال الإسلام يتكلم من مركز قوة، أنا مش بقول كده عشان أسخن الناس، لأ، لما قامت الثورة والدولة باظت، والدنيا باظت، حصل إنفلات أمني لأبعد حد، ما كانش فيه عسكري في قسم شرطة، مين اللي حمى الكنائس؟ السلفيين اللي بيدرسوا الولاء والبراءة، القساوسة لما هربوا من البلطجية، وهربوا من مش عارف من النصارى المخالفين، جأوا يستخبوا فين؟ في مساجدنا إحنا، القساوسة جوا لنا إحنا يستخبوا عندنا، ونموذج وإثنين

وثلاثة ومتصور فيديو، محلات الذهب في إيتاي البارود وفي العامرية، وكنائس تلا وكنائس القاهرة وكنائس الصعيد كل دول إداروا فين؟ عند شباب الذقون، اللي بيقولوا عليهم بتوع الفتنة الطائفية، لأنهم عارفين إن الناس دي بيحكمها دينها ما بتحكمهاش عاطفتها، وده هو ميزان القصاص المستقيم، نكفر بهؤلاء ولا نجحد حقوقهم، ودي خلاصة البحث اللي إحنا هنتحصل على يعني أحكامه إن شاء الله رب العالمين من خلال عرض الأدلة الشرعية.

بعد الشيخ ما ذكر طرف من الأدلة الموجبة من القرآن، الموجبة لبراء المسلم من الكافر، ثنى بجملة من أحاديث النبي ﷺ تسليمًا.

أما الأحاديث فثبت عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بايعه بيعة خاصة بعد بيعة الإسلام، "بايعه على النصح لكل مسلم، وعلى أن يبرأ من المشرك"، بيعة خاصة؛ "بايعه أن ينصح للمسلم، وأن يبرأ من المشرك".

وعن جرير رضي الله تعالى عنه قال: قال لي النبي ﷺ: (أنا بريء من كل مسلمٍ أقام بين أظهر المشركين)، في بلادهم يعني، قيل ولِم يا رسول الله؟ قال: (لا تراءى نارهما)، (لا تراءى نارهما) أنا بالمعنى السريع البسيط كده أقرب لك الصورة؛ إن العرب زمان أهل بادية وأهل وديان، فكان لما ينزل في مكان في الشتاء أو في الظلام عايز يستدفئ فبيعمل قدام الخيمة كده حتتين خشب ويولعهم، ويقعد في ضلهم أو في نورهم أو في دفئهم يعني، فلما تيجي من على بعد عايز تعرف عدد النازلين في هذا الوادي من أهل الخيام هتعد بالنار بقى، هنا غزوة نار، وهنا جدوى، وهنا شعلة، وهنا شعلة، فتقول: أه والله الوادي ده فيه مائة خيمة، أدي مائة بيت، فيه مائتين خيمة، فيه خمسين، فيه ستين، وفي الضلام ما إنتاش شايف، أهي النار هي اللي بتعد، فالنبي ﷺ قال لك: لا يجوز للمؤمن الذي حقق التوحيد أن يساكن الكافر مُساكنة يلتبس فيها أمره، كإلتباس أهل النار بعضهم ببعض، لإن الناس بالليل ما أنتاش شايف دي خيمة راجل ولا ست؟ وفيها واحد ولا إثنين؟ أنت شايف نار وخلاص، فما فيش ميزات، فأنت بتعد بالعلامة الظاهرة اللي هو رأس وسط الروس، فإذا وُجد المسلم

مع الكفار مساكنًا إياهم بهذه الصورة، بحيث لا يتميز عنهم في دينه وتوحيده واتباع سنة النبي، والبراءة من كفرهم وخصائصهم، يبقى زيه زي اللي نزل وولع نار في وسط النار وإنحاسب على الكفار واحد، زود العدد، فقال له: لأ هتتواجد بالصورة دي؟ النبي يبرأ منك، هتتواجد بهذه الصورة التي لا يتميز بها المسلم على المشرك، يبقى هنا يبرأ النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الفعل.

طب لو تواجد المسلم بينهم تواجدًا يعني يتميز فيه بدينه؟ أهلًا وسهلًا، إحنا مش شايفين خالص، ولا يُخشى عليه الفتنة في دينه، أهلًا وسهلًا، ما فيش مشكلة خالص، ذهب إليهم داعيًا أو غازيًا، دا هو دا فعل النبي ﷺ، تمام؟

يبقى هنا الشرع بيضع ضوابط لمسألة مساكنة الكفار، وهيأتي التفصيل أكثر من كده في ثنايا البحث.

وعن نوفل الأشجعي أن النبي ﷺ قال له: (قرأ (قل يا أيها الكافرون)، ثم نَم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك)، من اذكار النوم إنك قبل ما تنام تقول: (قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين)، ليه؟ أنت كده بتراجع ملف الولاء والبراء قبل ما تنام.

ليه كده؟ أنت الدرس اللي هنأخذه النهاردة في حلقة في حلقتين في ثلاثة في أربعة في أربعين ملخصه: (قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون)، ما يجيش بقى اللي قاصر النظر والبصر والبصيرة يقول لك: ده ربنا قال: (لكم دينكم ولي دين)، أيوه السورة إسمها سورة الكافرون من الأول كده، نيجي نقول له: النصارى كفار، كل ملة غير ملة الإسلام كفار، يقول لك إزاي، ده ربنا بيقول: (لكم دينكم ولي دين)؟ أيوا، سورة إيه دي؟ سورة المؤمنون، المسلمون؟ سورة اللي ما يتسموش، سورة الكافرون، خلاص ما أنا بقول اسم السورة أهو، والسورة أولها: قل يا أيها اللي ما لكوش اسم؟ ولا يا أيها الكافرون؟ خلاص أنا بأقول اللي ربنا قاله، فأنت ما تجيش زي كده نظرية (ولا تقربوا الصلاة)، بتر الأدلة عن سياقتها، فلما ربنا قال: (لكم دينكم ولي دين)، ده مش من باب الإقرار على باطلهم، ده

من باب التبري منهم، زي اللي بتقول له: أنت من سكة وأنا من سكة، مش معناها إنك بتقره على المخالفة، لأ ده أنت بتتبرأ من طريقه، فـ(لكم دينكم ولي دين) ده مش إقرار، ده ده براء، تمام؟

وأبهر من ذلك صدارة الصورة، (لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد)، هذا هو الحال، (ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم)، ده في المآل، يعني لا دلوقتي ولا بعدين، لن نصطلح على عقيدة وسط بين الإيمان والكفر، لا في أول الطريق ولا في وسطه ولا في منتهاه، مش هنشتغل على نظرية سيب وأنا أسيب، لا ما فيش سيب ولا أنا أسيب، (إدخلوا في السلم كافة)، واضح الامر كده؟

فهنا النبي علم نوفل الأشجعي وعلم الامة في شخصه رضي الله تعالى عنه أن يقرأ (قل يا أيها الكافرون) عندما ينام، وينام على خاتمته، يبقى من أواخر ما يقرأه من أذكار النوم (قل يا أيها الكافرون)، علشان يثبت عقيدة الولاء والبراء قبل ما نام.

شوف كمان النبي وظف السورة دي فين ثاني؟ في ركعتي الفجر القبلية، (قل هو الله أحد)، (قل يا أيها الكافرون) في الأولى و(قل هو الله أحد) في الثانية، عشان تفتتح يومك أول حاجة في اليوم في البرنامج العبادي على قانون الولاء والبراءة، وتصلي فجر وظهر وعصر ومغرب وخلص اليوم بعد ما تصلي المغرب ويُختم اليوم، تختتم اليوم في ركعتي المغرب، بـ(قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد)، سنة راتبة، سنة راتبة غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة ولا عشرين مرة.

الصحابي بيقول: راقبت النبي ﷺ فسمعته أكثر من عشرين مرة في صلاة المغرب البعدية إن هو يقرأ (قل هو الله أحد) في الثانية، و(قل يا أيها الكافرون) في الأولى، ليه؟ عشان يمتن العقيدة، فتخيل إن المفروض منك إنك تعمل كده وممكن بعض الناس ولا ألتفت خالص لهذه السنة ولا فهم هذه القضية، ولا هذا المطلب الشرعي، وهو بيصلي أي حاجة كده بظروفها وخلاص لأ، أنت بقى من يوم ورايح، النهاردة الصباح إن شاء الله صبيحة اليوم وأنت بتصلي الفجر منشن قوي على إفتتاح يومك بقضية الولاء لله ورسوله، والبراء من

الكفر والكافرين، إقرأ: (قل يا أيها الكافرون) أول سورة بعد الفاتحة في الركعة الأولى من صلاة السنة القبلية للفجر، وتثني بـ(قل هو الله أحد) عشان تجرد التوحيد، يبقى البراءة من الكفر وإثبات التوحيد، ده في الصبح على الريق كده، ده قرص على الريق كده، وبعدين آخر النهار بقية الجرعة تأخذ برضو -رايح فين يا مولانا؟-، في آخر اليوم برضه تختم يومك بإيه؟ بنفس الكلام.

شوف بقى ابن القيم رحمه الله تعالى بيقول لنا يعني بركات وفتوحات وهدايات هذه السورة، يقول: إن هذه السورة تشتمل على النفي المحض، المحض يعني الخالص، فهذه هي خاصية هذه السورة العظيمة فإنها سورة براءة من الشرك، كما وصفها، فمقصودها الأعظم هو البراءة المطلوبة من الموحدين للمشركين، ولهذا أتى بالنفي في الجانبين تحقيقًا للبراءة المطلوبة، هذا مع أنها متضمنة للإثبات الصريح، فقوله: (لا أعبد ما تعبدون) براءة محضة، وقوله: (ولا أنتم عابدون ما أعبد) إثبات أن له معبودًا يعبده وأنتم بريئون من عبادته، فتضمنت النفي والإثبات، وطابقت قول إمام الحنفاء: (إنني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرني فإنه سيهدين).

قال: فإنتظمت حقيقة لا إله إلا الله، ولهذا كان النبي ﷺ يقرنها بسورة (قل هو الله أحد) في سنة الفجر وسنة المغرب، فإن هاتين السورتين سورتا الإخلاص، إنتهى كلامه رحمه الله وطيب ثراه، كده واضح الأمر؟

يبقى إحنا عندنا دلوقتي البرنامج العملي اللي أنت هتمارسه بقى الذكر اللي هو هيجدد على قلبك معاني البراء من الكفر والكافرين وتحقيق الولاء لرب العالمين سبحانه وتعالى، إن أنت عندك ثلاث مرات في اليوم والليلة هتقرأ (قل يا أيها الكافرون):

المرة الأولى: في صلاة الفجر الركعة الأولى والركعة الثانية (قل هو الله أحد).

المرة الثانية: في المغرب البعدية، الركعة الأولى الركعة التانية (قل هو الله أحد).

المرة الثالثة: لما تجيء تنام.

كده يبقى أنت زبطت كل يوم، كل يوم عشان الدرس اللي أنت بتأخذه، الدورة دي تفضل حية كده في قلبك، ومعانيها وتفاصيلها.

طب هنأخذ فاصل دلوقتي بعد المقدمة اللي إحنا ذكرناها دي، ونبدأ إن شاء الله في تحقيق معاني الولاء في الحب والمودة وتفصيل الأحكام الشرعية في هذا الباب.

ونسأل الله عز وجل أن يتقبلنا واياكم في الصالحين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً